تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 88- سورة اَل عمران | الأية 002

عبدالرحمن العجلان

والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد. سم الله اعوذ بالله من الشيطان الرجيم يا ايها الذين امنوا اصبروا وصابروا ورابطوا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون - 00:00:00

هذه الاية الكريمة هي خاتمة سورة ال عمران ختمها الله جل وعلا في هذه الخاتمة الحسنة بالامر بالصبر وقد ورد الامر الصبر في هذه السورة في ايات كثيرة ومنها السماء - 00:00:34

على الصابرين ومنها حصول مطلوبهم عند الله جل وعلا وفي هذه الاية يخاطب الله جل وعلا عباده المؤمنين بقوله يا ايها الذين امنوا يقول عبد الله بن مسعود رضي الله عنه - 00:01:13

اذا سمعت الله يقول يا ايها الذين امنوا وارعها سمعك فانه اما خير تؤمر به او شر تنهى عنه يخاطب جل وعلا عباده بهذه الصفة الطيبة المحببة الى النفوس يا ايها الذين امنوا اصبروا - 00:01:44

وصابروا ورابطوا واتقوا الله اربع وصايا واوامر من الرب جل وعلا لعباده المؤمنين يا ايها الذين امنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله اذا فعلتم هذه هذه اسباب الفلاح تفلحون وتسعدون - 00:02:16

في الدنيا والاخرة لعلكم تفلحون والله جل وعلا وعلى الصابرين بانهم يؤتون اجرهم بغير حساب انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب والصبر ثلاثة انواع من حيث هو صبر على طاعة الله - 00:03:02

وصبر عن معصية الله وصبر على اقدار الله المؤلمة صبر على طاعة الله صبر على اداء الفرائض والمحافظة على اوامر الله جل وعلا صبر على الصلاة صبر على الزكاة وان راودت الانسان نفسه - 00:03:51

بالبخل بها والمنع يصابر نفسه ويصبر امام نفسه الامارة بالسوء ويخرج ما اوجب الله عليه صبر على الصيام صبر على الحج صبر على بر الوالدين صبر على صلة الارحام صبر على طاعة الله مطلقا - 00:04:31

صبر عن معصية الله النفس امارة بالسوء وتريد المعصية وتنقاد اليها وتحرص عليها ويحبس المرء نفسه عن ذلك ويمنعها ويصبر عن المعصية ولا يقدم على معصية الله جل وعلا صبر على اقدار الله المؤلمة - 00:05:07

صبر على المرض صبر على الجوع صبر على العطش صبر على المصائب التي تصيب الانسان في فقد حاسة من حواسه او فاقد عضو من اعضائه او يتألم لشيء من جسمه - 00:05:40

او فقد حبيب من احبابه او فقد مال ونحو ذلك من المصائب التي تعترض الانسان فيصبر فاذا وفق للصبر وقد وعد الله جل وعلا الصابرين بقوله انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب - 00:06:06

المراد بقوله جل وعلا يا ايها الذين امنوا اصبروا اصبروا فسرها بعض العلماء بالصبر على الطاعة قال اصبروا على طاعة الله على توحيد الله وتحملوا ما ينالكم من اذى من الناس - 00:06:41

اطيعوا الله ورسوله واصبروا على ذلك وقيل المراد بالصبر هنا على مقاتلة الاعداء الصبر على الجهاد في سبيل الله وقيل الصبر عن معصية الله وقيل الصبر على اقدار الله المؤلمة التي تحصل على الانسان - 00:07:14

ولا منافاة بين هذه وتكون الاية عامة صبر في الجهاد وصبر على الطاعة وصبر على المعصية وصبر على اقدار الله المؤلمة يا ايها

الذين امنوا اصبروا وصابروا ابلغ من اصبروا - 00:07:44
اصبر يصبر في نفسه ولا يعلم عنه احد صابروا فيها شيء من المغالبة صابر الكفار الكفار يجاهدون ويقاتلون المسلمين والمسلمون يقاتلونهم فيصابرونهم يعني يبلغون اكثر منهم في الصبر لانهم يرجون - 00:08:12
والكفار لا يرجون شيئا والمؤمن يصابر في الجهاد ومثابرة الاعداء ومقابلة يغالبهم لان في شيء من المغالبة صابروا من الافعال افعال المشاركة يعني انك تصابر شخصا يعني تغالبه في الصبر - 00:08:42
يعني تكون اكثر من واغلب منه في الصبر بانه يصبر مثلا وانت اصبر اكثر منه وتحمل واصبر على تصديق الله جل وعلا بوعده اصبر على وعد الله بالنصر ولا تستبطئه - 00:09:06
يا ايها الذين امنوا اصبروا وصابروا ورابطوا قال بعض الصحابة رضي الله عنهم المراد بالمصاب بالمرابطة هنا المرابطة في الصلاة يقول لم يكن في عهد النبي صلى الله عليه وسلم مرابطة على الثغور. ما كان موجود هذا - 00:09:29
وانما المراد الصبر المرابطة في الصلاة وقد بينه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله الا ادلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به درجات اسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطى الى المساجد - 00:09:58
وانتظار الصلاة بعد الصلاة. فذلكم الرباط فذلكم الرباط فذلكم الرباط ثلاث مرات الله جل وعلا يحب من عباده اذا انتهوا من فريضة ان ينتظر الفريضة الاخرى ورابطوا بانتظار الصلاة بعد الصلاة - 00:10:22
وقيل المراد رابطوا المرابطة في الثغور على حد الحدود بين المسلمين والكفار لئلا يؤتى المسلمون من هذه الجهة فالمرابطة في الثغور والاصل في الرباط حبس الخيل ربط الخيل لذلك ثم استعمل في كل من - 00:10:54
اقام على حد من الحدود ليحرص لا يؤتى المسلمون من هذه الجهة سواء كان عنده خيل محبوسة او لم يكن كذلك وفرق العلماء رحمهم الله بين الثغور الامنة والثغور المخوفة - 00:11:23
ولكل فيها اجر. لكن فرق بين ثغر يقيم فيه الانسان بعائلته ويسكن ويتاجر ويبيع ويشتري هذا له اجر. لكن اجره ليس كمن يقيم على حد من خدودي فيه خوف وصباح مساء يرعبون ويخوفون من قبل الاعداء - 00:11:48
وقيل هذه هي المرابطة. وان لم تكن موجودة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم. فالقرآن تشريع للامة من يوم ان بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم الى ان يرث الله الارض ومن عليها - 00:12:19
ورابطوا واتقوا الله بعد هذه الاوامر الثلاثة امر بالتقوى. والتقوى تكون في كل شيء وتوجد في الاعمال الصالحة يا ايها الذين امنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم - 00:12:42
تتقون وجاء الامر بالتقوى في ايات كثيرة من كتاب الله تبارك وتعالى وقد يأمر الله جل وعلا بالتقوى في الاية الواحدة اكثر من مرة لقوله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله - 00:13:12
ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله. مرتين وكقوله تعالى يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله - 00:13:34
امر بالتقوى مرتين في الاية. وغير هذه من ايات القرآن والتقوى يأمر الله جل وعلا بها عباده في ايات كثيرة لاهميتها يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا. يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن - 00:13:58
الا وانتم مسلمون والايات كثيرة بالامر بالتقوى. وما المراد بالتقوى كسرت بتفسيرات كثيرة من قبل العلماء رحمهم الله. ولعل من اجمعها قول من قال هي العمل بطاعة الله على نور من الله - 00:14:26
رجاء ثواب الله والبعد عن معصية الله على نور من الله خوفا من عقاب الله. يعني تعمل الطاعة لا تقليد وانما لانها طاعة. وانت ترجو ثواب الله جل وعلا. لا تعملها من اجل الناس - 00:14:54
العمل بطاعة الله على نور من الله رجاء ثواب الله والبعد عن معصية الله على نور من الله يعني تعرف ان هذه معصية فانت تحذرها خوفا من عقاب الله وصابروا ورابطوا واتقوا الله - 00:15:19

ومنهم من قال ان تجعل بينك وبين معصية الله وقاية واتقوا الله لعلكم تفلحون. اذا فعلتم هذه الاشياء الاربعة وطبقتم هذه الوصايا من الرب الكريم افلحتم والفلاح هو السعادة في الدنيا والاخرة - 00:15:48

قال بعض العلماء كلمة الفلاح لا يقوم مقامها غيرها لها معنى عظيم لان من افلح سعد وقد قال جل وعلا قد افلح المؤمنون الذين هم ووصفهم جل وعلا بصفات يحبها ويرظاها منهم - 00:16:16

واتقوا الله لعلكم تفلحون وقد جاء احاديث كثيرة سنسمع بعضا منها الان ان شاء الله في فضل الجهاد في سبيل الله. والمرابطة والوقوف امام الاعداء حتى لا يزحفوا الى المسلمين فيخيفوهم - 00:16:40

وقوله تعالى يا ايها الذين امنوا اصبروا وصابروا ورابطوا قال الحسن البصري رحمه الله احد سادات التابعين رحمة الله عليهم تربى في بيوت امهات المؤمنين. وما ادرك النبي صلى الله عليه وسلم. وانما تربى في بيوت - 00:17:07

امهات المؤمنين واكثر ما يكون في بيت ام سلمة رضي الله عنها امروا ان يصبروا على دينهم الذي ارتضاه الله لهم وهو الاسلام. فلا يدعوه لسراء ولا لضراء ولا لشدة ولا لرخاء حتى يموتوا مسلمين - 00:17:38

واي صابر الاعداء الذين يكتمون دينهم وكذلك قال غير واحد من علماء السلف رحمهم الله واما المرابطة فهي المداومة في مكان العبادة والثبات. وقيل انتظار الصلاة بعد الصلاة. قال ابن عباس رضي الله عنهما. ويشهد له حديث الا اخبركم بما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات - 00:18:03

اسباغ الوضوء على المكاره. وكثرة اسباغ الوضوء على المكاره يعني يبلغ الوضوء مع الشدة كان يكون الماء بارد والجو بارد فيصبغ الوضوء وان اذاه البرد او بالعكس كان يكون الجو حار والماء حار فيسبغ الوضوء وان اضرر - 00:18:34

في حرارة الماء اسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطى الى المساجد يعني الحرص على الصلاة في المسجد البعيد الذي تكثر فيه الخطى وقد كان رجل من الصحابة رضي الله عنهم - 00:19:03

بعيد الدار عن المسجد ولا تخطئه فريضة ما تفوته فريضة رضي الله عنه فقال له بعض الناس من باب الرفق به لو اتخذت حمارا تركبه في الرمظى وفي الليل ليلة مظلمة - 00:19:31

قال ما احب ان بيتي قريب من المسجد اني احب ارجو ان ان يكتب لي الى المسجد ورجوعي الى اهلي اذا رجعت واخبر النبي صلى الله عليه وسلم بقوله فقال ان الله قد جمع لك ذلك - 00:19:55

يعني كتب لك خطاك في مجيئك الى المسجد وكتب لك خطاك في رجوعك من المسجد الى اهلك لان ما لا يتم الواجب الا به فهو واجب وما كان وسيلة الى الطاعة فهو طاعة - 00:20:19

فتكتب له خطاه. ومما يكفر الله جل وعلا به الخطايا المشي الى المسجد كثرة الخطى الى المسجد يرفع الله جل وعلا بها للعبد في كل خطوة درجة ويمحو عنه سيئة - 00:20:38

ويكتب له بها حسنة مقاتلة الخطى الى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة. انتظار الصلاة بعد الصلاة يعني كأن يصلي المغرب وينتظر العشاء يصلي الفجر ويجلس ينتظر حتى يصلي صلاة الضحى بعد طلوع الشمس - 00:20:58

وارتفاعها قدر رمح يصلي العصر ويجلس ينتظر صلاة المغرب تصلي الظهر ويجلس ينتظر صلاة العصر وهكذا فذلكم الرباط فذلكم الرباط فذلكم الرباط وعن ابي سلمة ابن عبد الرحمن قال اقبل علي ابو هريرة رضي الله عنه يوما فقال اتدري يا ابن اخي فيما نزلت - 00:21:25

هذه الآية يا ايها الذين امنوا اصبروا وصابروا ورابطوا قلت لا. قال اما انه لم يكن في زمان النبي صلى الله عليه وسلم غزو يرابطون فيه. ولكنها نزلت في قوم يعمرون المساجد ويصلون الصلاة في وقت مواقيتها ثم يذكرون الله فيها فعليهم انزلت اصبروا - 00:21:56

اي على الصلوات الخمس وصابروا انفسكم وهواكم ورابطوا في مساجدكم واتقوا الله فيما عليكم لعلكم تفلحون يعني لم يكن كان في غزوات في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ان يرد الكفار ويرجع الى المدينة يغزو الكفار ويرجع الى - 00:22:23

لما اتسعت البلاد الاسلامية صارت الحدود في حاجة الى حراسة وحراسة الحدود تلك هي المرابطة يعني نوع من المرابطة مع نوع اخر الذي هو انتظار الصلاة بعد الصلاة وعن جابر ابن عبد الله رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ادلكم على ما يمحو الله به الخطايا - 00:22:46

ويكفر به الذنوب. قلنا بلى يا رسول الله. قال اسباغ الوضوء في اماكنها. وكثرة الخطى الى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط وقيل المراد بالمرابطة هنا مرابطة الغزو في نحور العدو وحفظ ثقور الاسلام وصيانتها عن دخول الاعداء - 00:23:21

الى حوزة بلاد المسلمين. وقد وردت الاخبار بالترغيب في ذلك وذكر كثرة الثواب فيه. فروى البخاري في صحيحه عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رباط يوم في سبيل الله خير - 00:23:45

من الدنيا وما عليها ان ثوابه عظيم عند الله جل وعلا روى مسلم رحمه الله عن سلمان الفارسي رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال - 00:24:05

رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه. واما جرى عليه عمله عمله الذي كان يعمله واجري عليه رزقه وامن الفتان ومن الفتان يعني سؤال القبر الفتنة في القبر يا الذي يموت وهو مرابط - 00:24:22

يحصل له هذا الثواب العظيم ويستمر عمله الى يوم البعث يجرى له عمله ويجرى له رزقه يغدى ويراح عليه برزقه من الجنة قال الترمذي رحمه الله عن ابي صالح مولى عثمان بن عفان قال سمعت عثمان وهو على المنبر يقول اني كتمتكم حديثا سمعته - 00:24:43

من رسول الله صلى الله عليه وسلم كراهية تفرقكم عني ثم بدا لي ان احدثكموه ليختار ليختار امرء ما بدا له سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول رباط يوم في سبيل الله خير من الف يوم فيما سواه من المنازل - 00:25:08

عثمان رضي الله عنه يقول كتمتكم هذا يعني ما اخبرتكم خشية ان تتفرقوا عني تذهبوا وتتركوني في المدينة لكن الان بدأ لي ان اخبركم وعلى كل انسان يختار لنفسه هل يجلس واللي يروح يرابط في سبيل الله - 00:25:30

وذكر لهم ما سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم من ان رباط يوم في سبيل الله خير من الف في غيره من المنازل قال الامام احمد بسنده رحمه الله عن ابي ريحانة قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة فاتينا ذات ليلة - 00:25:48

الى شرف فبتنا عليه فاصابنا برد شديد حتى رأيت من يحفر في الارض يدخل فيها ويلقي عليه الجحفة يعني الترس فلما رأى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم من الناس نادى من يحرسنا هذه الليلة فادعو له بدعاء يكون له - 00:26:12

فيه فضل. فقال رجل من الانصار انا يا رسول الله. قال ادنوا فبنى منه فقال من انت؟ فتسمى له الانصاري رضي الله عنه ففتح رسول الله صلى الله عليه وسلم بالدعاء فاكثر منه. قال ابو ريحانة فلما سمعت ما دعا به قلت انا رجل - 00:26:34

فقال ادنوا فدنوت فقال من انت؟ قال فقلت انا ابو ريحانة فدعا بدعاء دون ما دعا به للانصاري. ثم قال وهذي هو الاول ثم قال حرمت النار على عين دمعت او بكت من خشية الله. وحرمت النار على عين سهرت في سبيل الله - 00:26:54

وروى النسائي رحمه الله منه حرمت النار الى اخره حديث اخر قال الترمذي رحمه الله عن ابن عباس رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عينان - 00:27:17

لا تمسهما النار عين بكت من خشية الله وعين باتت تحرس في سبيل الله عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعس عبد الدينار وعبد الدرهم وعبد الخميسة ان اعطي - 00:27:32

وان لم يعطس قط تعس وانتكس واذا شيك فلن تقش. طوبى لعبد اخذ بعنان فرسه في سبيل الله. اشعث رأسه مغبرة قدماه. ان كان في الحراسة كان في الحراسة. وان كان في الساقة كان في الساقة ان استأذن لم يؤذن له - 00:27:52

وان شفع لم يشفع فهذا اخر ما تيسر ايراده من الاحاديث المتعلقة بهذا المقام ولله الحمد على جزيل الانعام على وتعاقب الاعوام والايام والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد - 00:28:12

وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:28:30